



النور الحقيقي

نيافة الحبر الجليل الأنبا / ياكوبوس

" كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان أتياً إلى العالم " (يو ١: ٩)

النور الحقيقي لانتهائى وغير محدود والنور الحقيقي عمله الاستعلام وكشف الأسرار العليا المخفية : " ينبغى ان تعمل اعمال الذى ارسلنى مادام نهار. ياتى ليل حين لا يستطيع احد ان يعمل. مادمت فى العالم فأنا نور العالم " (يو ٩: ٤ . ٥)

وكثير من الناس يشفق ان يعرف كيف يرى أو يؤمن بالمسيح كنور. والحقيقة أن الإيمان بالنور هو إدراك روحى صاف بوجود المسيح، وذلك بالوعى المسيحى الذى نلناه بالإيمان وبالروح القدس، لا على هيئة أو شكل محدود ولكن ككيان يحل فى القلب فيملأه فرحاً ونعيماً وسروراً وعلامته تكون إستعلانات لخفايا أقوال المسيح ووصاياه وفهمها فهماً روحياً عميقاً ومؤثراً ومجدراً.

وهذه الاستعلانات هى بحد ذاتها تكون فعل النور فى القلب. والسيد المسيح هو النور الحقيقى وهو الوحيد الذى يستعلن الحقائق الالهية : " الله لم يره احد قط الابن الوحيد الذى هو فى حضن الأب هو خبير " (يو ١: ١٨).

فعمل المسيح الأساسى إلقاء نور الاستعلان فى قلب الإنسان المؤمن لكى يدرك الحق كل الحق " أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بى لا يمكث فى الظلمة " (يو ١٢: ٤٦)، حيث الظلمة هى جهالة الخطية وعمى الروح، والنور هو إستعلان معرفة الله للقداسة، حيث النور هو الذى يكشف الظلمة وأعمالها فيبديدها.

لذلك فظهور النور هو حكم قضاء ضد الظلمة، ووضع الحد الفاصل بين الانحياز للنور أو الانحياز للظلمة، أى الاختيار الاجبارى بين الايمان ورفض الايمان. واختيار الظلمة سببه الاعمال.

الشريعة: "أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" (يو ٣: ١٩).

وحيثما يوصف الله بالنور فلا يظن أحد أنه نور مرئي بالنظر أو الفكر، بل هو طبيعة الله غير المدركة بالعقل ولكنه مدرك بالروح، هو كلُّ الإدراك في ذاته. والمسيح بصفته شعاع أو بهاء مجد الله فهو النور الذي جاء إلى العالم ليستعلن طبيعة الله غير المدركة.

ولكن حينما قال القديس يوحنا في مقدمة أنجيله أن "النور الحقيقي" (يو ١: ٩)، كان آتياً إلى العالم، فهذا لا يقصد نور المعرفة أو الإدراك أو البصيرة الكاشفة - أو النور الباطني - ولكن نور الخليقة الجديدة نور الحياة الأبدية، النور المرسل من طبيعة الله لكشف طبيعة الله. وهذا النور غير النور في قول الأنجيل "فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" (يو ١: ٩). هذا النور هو نور العقل والفهم والمعرفة التي منحت للخليقة العاقلة التي تقبلها الإنسان.

ومعنى الكلمة "إلى العالم في أنجيل يوحنا هو بداية عصر النور الجديد الذي يمكن أن يدعى وحده نوراً حقاً فهو "النور الحقيقي" (يو ١: ٩). أي النور الجوهري حيث أستعلنت طبيعة الله وتقبلها الإنسان الجديد بالروح ليؤهل إلى شركة النور بالاستعلان هنا يكشف الإيمان بالروح، وبالواقع هناك، في المجد.

ونور الاستعلان هو أرفع وأعلى من نور الإدراك والبصيرة أو الاستقارة، لأن نور الاستعلان يختص بالأخريات أي بطبيعة الله، أي بالأمور الآتية غير المدركة بالعقل، التي نعيشها الآن كما في مرآة كما يقول القديس بولس الرسول (٢كو ٣: ١٨). كسبق تنوق للمجد القادم. فالسيد المسيح هو بالحقيقة "نور العالم لأنه سلم للعالم سر استعلان بنوته لله وسر حب الله الأب للعالم، هذا الحب الذي كلفه بذل ابنه على الصليب، كذلك سلم للعالم سر الأبوة والبنوة في الله وهو السر الذي انتهى بالإنسان إلى قبول الحياة الأبدية وإلى التبنى أي النحول في بنوة الله مع المسيح.

وهكذا بنور الاستعلان ليس فقط عرفنا المسيح بطبيعة الله وحسب بل إنه بنور الاستعلان لنا نصيباً في ذات سر أبوة الله إذ صرنا له بنين وصار هو لنا أباً فالنور الحقيقي أحدث في الإنسان استعلاناً أدى إلى تبني وميراث سماوي. فنور المسيح هو نور استعلان الأخريات التي صارت من نصيبنا منذ الآن. أي أن عميل النور لم يقف إلى حد المعرفة لله "بنورك نوراً" (مز ٣٦: ٩). فقط، بل جعلنا أيضاً شركاء في ذات النور، إذ صرنا

في هذا الاستعلان ابناءً " آمنوا بالنور لتصيروا ابناء النور " (يو ١٢: ٣٦).

والسيد المسيح قال ايضاً "سيروا مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام"
(يو ١٢: ٣٥). وهو يقصد أن نسير باجتهاد في جدة الحياة أو الحياة الجديدة في المسيح أي
نيامة، أي الخليقة الأخرى التي من فوق، لئلا يدركنا الظلام أي لئلا يطغى علينا مرة أخرى
لام الانسان العتيق والحياة القديمة المستعبدة لظلام الخطية وسلطان الظلمة !.

لذلك فكما أن الحياة تنبعث من النور كذلك الموت يتبع الظلمة لذلك يقول القديس يوحنا في
سأله " أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة " (ايوا ١: ٥)، فهو الحياة المطلقة والقداصة
مطلقة. وعلي هذا القياس يكون تلميح المسيح عن نفسه أنه هو الحياة، أي ليس فيه ظلمة البتة
هو نور كلي بقوله: " من منكم يبكتني على خطية " (يو ٨: ٤٦).

كذلك يربط القديس يوحنا بين النور والحسب فهما طبيعة واحدة في الجوهر الإلهي :
الله النور " (ايوا: ٥)، " الله محبة " (ايوا: ٤: ١٦).

نضرع إلى المسيح الهنا النور الحقيقي أن يضيء قلوبنا بنوره البهي فتستضيئ لكي نقبل
به ويتعمق فينا وتستتير عقولنا بنور معرفة فتتضح امامنا حقائق الملكوت نحفظ وصاياه ونعمل
بها ولنجاهد بالصبر في الجهاد الموضوع امامنا وليهيتنا الرب لنكمل في حياة القداصة التي
يؤنها لن يعاين أحد الرب.



ببغمة الله
ياكوب
اسقف الزقازيق وسائر القمح